

أُتسا محين طهارتي؟



هذا اعترافُ الجرحِ - في جسدي
فترسمنا الفضيحةُ ،
لا يراودنا البقاءُ على الرحيلِ .
هذا اختناقُ العزفِ - في روحي
تناثرَ فارغٌ من بوحه
تنثالُ طعنته ... ويمسي كالخليلِ .
كلُّ الجمالِ يشعُّ من عينيكِ ،
يأخذني الصفاءُ ،
مسا فراً يطوي الخطى قلبي،
امتدادُ الحلمِ - أوراقُ النخيلِ .
يتساقطُ النجمُ المجدُّ فوق كبدتي،
آخرُ العشاقِ قلبي،
أوّلُ الموتى أنا ،
سربُ الجراحِ - يطيرُ في ذاتي،
يعلّمُ دمعتي لغةَ العويلِ .
هذا انكسارُ الصوتِ - في لغتي،

أضعتُ على يدك هدى السبيل .
أتسامحين طهارتي؟
وأنا الخطيئة، قبلَ أفعال الزنا،
لا يمكنُ الإسرافَ ،
فاعترفي جزافاً من تقاذف لعنتي،
أدركتُ ساعات الأصيل .
أنا صالحٌ للموتِ فوق عيونها
قولوا لها:
أنا عاشقٌ للحلمِ في زمن الخيال .
أنا مغرمٌ بالحزنِ والحرفِ افتعالي.
كلُّ الحرائقِ داخلي،
أنا قابلٌ للاشتعال .
لا تنعتوني بالجان .
أنا المصايحُ الشريدةُ ،
والشوارعُ أصدقائي،
والرصيفُ يغازلُ الوجعَ المكلَّلَ بالدموعِ ،
وبالفصال .
أنا شاعرُ الناسِ اليتامى في تأمُّلِ رحلةِ
وأبي الغيابِ ،
وجنَّتي قمرُ السرابِ ،
أنا الحفيفُ ،
وشاعرُ الأحلامِ ، أسرارُ الهدايةِ ،
في صباحاتي اعتدالي.
أشعلتُ كلَّ أصابعي ،
لم يبقَ لي قلمٌ أزوجه حلالِي.
كفرُ عناقُ الياسمينِ ،
وشعرُها المنثورُ
كالريحِ العصيةِ في الشمالِ .
أنا صالحٌ للبدءِ ،
والبورُ القديمُ مكابراً ،

أرّنو إلى الأحلام ـ مكتئبا ،
إلى أين الغداة ؟
يعانقُ الإحساسَ صدقٌ للمحال ـ ،
أدنو من الأحلام ـ من ثقبِ ـ الظلام ـ ،
وشمعداني في السطور ـ ،
تشيخُ أوراقِي ،
فيرسمُها الصباحُ خميلةً ،
وسجائري الموتُ البطيءُ على يدي ،
هذا اهتزازُ الصمتِ ـ في جوعِ ـ الخصال ـ ،
أنا صامتٌ والشعرُ في لغةِ ـ الأنينِ حقيقةٌ ،
وعبادةُ الأشرافِ ـ تحت وصيَّةِ ،
وحماقةُ الشعراءِ ـ من قيدِ ـ اعتدالِ ـ ،
يتلمّظُ الخوفُ المرَبِّي في ضميرِ ـ الناسِ ـ ،
يغتالُ الرؤى ،
والزحفُ في النسيانِ ـ خاتمةُ السؤالِ ـ ،
هذا انكشافُ السيفِ ـ في
صدري المكنسِي بالوجودِ ـ ،
هذا اختلاقُ النزفِ ـ
في الأملِ ـ المسمسِي بالخلودِ ـ ،
لا تبقرِ الإيحاءَ ـ سوفَ أعودُ فيكِ ـ محطّما ،
ومتوجّجا عرشَ اللحدِ ـ ،
وغطاءُ أجنتي حروفٌ ،
قبل تحفيرِ ـ الورودِ ـ ،
أنا من سلالةِ زهرةِ ـ الليمونِ ـ ،
بالباقِي أجودُ فلا تجودي ـ ،
لا تسخري منِّي فكلُّ العاشقينَ ،
يساومونَ المستحيلَ بمستحيلِ ـ ،
لا فرقَ إن كنتُ الدماءَ ،
وإن تناسانا قتيلى ـ ،
هذا اعترافُ الجرحِ ـ في جسدي

فتكتبنا القصيدة ،
لا يعانقنا البقاء ،
من الرحيل .